

مقدمة

ليس هناك بحث علمي أو دراسة أدبية أو اجتماعية دون أن يكون لدى القائم بإعدادها إلمام بالمصادر الببليوغرافية عن موضوعه، ودون أن يكون لديه أيضاً إلمام ما بشيء من فن الببليوграфия.

ولسنا نعدو الحقيقة كثيراً إذا ما قررنا بشيء من التأكيد الجازم أن: البحث العلمي يبدأ بالببليوграфия وينتهي بالببليوграфия. فأى باحث عندما يبدأ بحثه مضطراً إلى أن يتعرف على الإنتاج الفكري في موضوعه من كتب ومقالات ودوريات، أى أنه يبدأ في العادة بتجميع ببليوغرافية البحث، وهو أيضاً عندما ينتهي من بحثه، ويأتى للمرحلة النهائية المتمثلة في تدوينه وكتابته ونشره، عليه أن ينظم المصادر التي اعتمد عليها ورجع إليها بالطريقة العلمية المتعارف عليها في كتابه، وتدوين وتنظيم الببليوграфия، ومعنى هذا أن البحث العلمي - كما ذكرنا - يبدأ بالببليوграфия وينتهي أيضاً بها.

ومن هنا فدراسة الببليوграфия لا بد أن تكون قاسماً مشتركاً في كل الدراسات ولا بد أن يلم بها أى باحث علمي أو أدبي أو اجتماعي، ولا بد أن تدخل في كل معاهد الدرس والتعليم، فليس هناك دارس أياً كان موضوع دراسته إلا وينبغي عليه أن يلم بطرف من علم الببليوграфия، سواء كان موضوعه الرياضيات أو الجيولوجيا أو التاريخ أو الطب أو علوم الفضاء... إلخ، وليست دراسة الببليوграфия كعلم وفن قاصرة على المتخصصين في

مجال المكتبات والمعلومات، وإن كان هؤلاء يدرسونها كعلم وفن له أصوله وقواعده ومباحثه، ويتابعون ذلك باعتباره موضوع تخصص لهم فإن الآخرين يستخدمون الببليوغرافيا كأداة لمصادر المعلومات دون أن يقفوا طويلاً عند أساليب إعدادها وما يرتبط بذلك من تشعبات وتفرعات دقيقة.

وبوجه عام فإن دراسة الببليوغرافيا كعلم وفن على جانب كبير من الأهمية في تقدم المعرفة والبحث العلمي، والقوائم الببليوغرافية موضوعية كانت أو عامة، هي أداة لا غنى عنها للبحث الجاد لأنها تيسر الوصول إلى أهم الأعمال المتصلة بموضوع معين فتختصر الوقت الذي قد يتخبط فيه الباحث من أجل التعرف على مصادر دراسته، ونحن نعلم أن كل بحث علمي لا بد أن يعتمد بقدر أو بآخر على الإمام بما سبق نشره.

ولا يمكن أن تكون هناك دراسة علمية لها قيمة إلا بعد أن يقرأ الباحث أهم المواد ذات الصلة بموضوعه، فالببليوغرافيا تسهم في التقدم العلمي للمجتمع وتساعد على زيادة التعمق والتخصص الموضوعي وتساعد الباحثين في التعرف على المصادر التي تبين لهم التقدم في مجالات تخصصهم.

والتطور في مجالات الدراسة الببليوغرافية الآن، هو الذي يشغل المجمع والمؤتمرات العلمية الدولية التي تعقد بين الحين والآخر بصورة مستمرة من أجل التوصل إلى الأساليب والتقنيات التي تيسر التحكم الإنساني في انفجار المعلومات، وعلم الببليوغرافيا هو وسيلتنا في ضبط هذا الانفجار الرهيب للمعلومات والمعرفة الإنسانية، وهناك العديد من المشروعات الدولية التي يؤمل منها أن تحقق ذلك، ولعل أشهرها، الضبط الببليوغرافي العالمي Universal Bibliographic Control واليونيسيسست Unisist.

ولا يخفى على مشتغل بالبحث العلمي أو المكتبات أو المعلومات، أهمية الببليوغرافيات والعمل الببليوغرافى، فالباحث بحاجة إلى التعرف على مصادر بحثه عن طريق الببليوغرافيات وأمين المكتبة محتاج لإعداد الببليوغرافيات لإرشاد الباحثين، ولكى تكون هذه الببليوغرافيات بالنسبة له مصادر معلومات عن مصادر المعلومات، بل إن الببليوغرافيات لها عظيم الأهمية بالنسبة للدولة، إذ عن طريق الببليوغرافيات الوطنية يمكن للدولة والمجتمع أن يتعرفا على مظاهر التطور فى ثقافته، بجوانبها المادية والروحية عن طريق دراسة وتحليل الإنتاج الفكرى للمجتمع والذى لا يمكن دراسته إلا إذا كان مجمعاً فى صورة ببليوغرافيات، وكذلك من خلال الببليوغرافيات الوطنية للبلاد الأخرى، تتعرف الدولة على الإنتاج الفكرى لغيرها من الدول، وهى بذلك لا تكون فى عزلة عن الحركة الفكرية لغيرها من البلاد والمجتمعات.

والدراسة التى نقدمها هنا هى مدخل بسيط لموضوع معقد ومتشعب لا يكاد يمر يوم إلا ونسمع عن مؤتمر دولى لدراسة جانب من جوانبه، ولكنه مدخل ضرورى أيضاً من أجل الإلمام بأساسيات هذا العلم، تمهيداً لأية دراسات تفصيلية فيما بعد، ومع أهمية هذا الموضوع الشديدة، إلا أنه لم يأخذ حقه فى الاهتمام مثلما حدث للفروع الأخرى من علوم المكتبات والمعلومات من حيث عملية النشر فى الوطن العربى.

ونأمل أن يستفيد من هذا المدخل بوجه عام، الباحثون فى مختلف المجالات العلمية الذين يهمهم التعرف على كيفية تجميع وإعداد القوائم الببليوغرافية فى دراستهم، وبوجه خاص الدارسون لعلوم المكتبات

والمعلومات. ومن أجل هؤلاء كان حرصنا على ذكر المقابل الإنجليزي للمصطلحات، وألحقنا بالكتاب معجماً بأهم المصطلحات الببليوغرافية (إنجليزي - عربي)، ولم نقف طويلاً لنشرح قواعد المدخل والبيانات الوصفية اكتفاء بما يعرفه دارسو المكتبات من قواعد الفهرسة الوصفية والموضوعية.

ولم ننس أن نشير إلى الاحتمالات العريضة التي يفتحها دخول الحاسوب في الدراسة الببليوغرافية، فخصصنا الفصل الأخير لعرض الأسس العامة في استخدام الحاسوب في إعداد وتجميع الببليوغرافيات، واقتصرنا على التعريف بأهم التطورات في هذا المجال. مع عرض بعض الملاحظات والأعمال المرتبطة بالحاسوب في الوطن العربي.

ونظراً للتطورات الحديثة المرتبطة بهذا الموضوع فقد تم نشر الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة) بالمعهد الأعلى للتوثيق، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية - تونس - عام 1992.

ونقدم للقارئ الكريم الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة قدر الإمكان من هذا العمل آمليين أن تلقى هذه الطبعة القبول والرضى من قبل ذوى الاهتمام. والله ولى التوفيق.

طرابلس 2001.

الدكتور

أبو بكر محمود الهوش

أستاذ المكتبات والمعلومات

جامعة الفاتح - الجماهيرية العظمى